

التفكير النقدي

بين النظرية والتطبيق

في العلوم الإسلامية والحربية

الفصل الثاني

أ.د/ خالد عرفان

2019م

الفصل الأول

أسس ومداخل التفكير النقدي

أسس التفكير النقدي:

1- الأساس الفلسفي:

لا يمكن أن نقوم بأي عمل أو نشاط بدون فكر يوجهنا أثناء القيام بهذا العمل، وإذا كان الفكر يتعلق بالقضايا الكلية يسمى فلسفة وإذا تعلق بقضايا فرعية نوعية يسمى مدخلا، والعلاقة بينهما قائمة فكل من الفلسفة والمدخل تصور عقلي، والفرق بينهما أن هذا تصور عقلي للقضايا الكلية وهذا تصو عقلي للقضايا الفرعية أو النوعية. وبطبيعة الحال تصوراتنا عن القضايا الكلية تنعكس على تصوراتنا للقضايا النوعية، وأي باحث يريد أن يتناول قضية ما في بحثه لا بد أن يكون له مدخل للتعامل مع هذه القضايا وقبل المدخل يكون له تصور فلسفي ينطلق منه، وإلا فسوف يكون عمله العلمي يشبه قطارا بلا قائد لا نعرف متى سيتوقف ولا أين يذهب. وتعد الفلسفة الإسلامية المنطلق الفلسفي المناسب للتفكير النقدي في جميع العلوم خاصة العلوم العربية والإسلامية.

2- الأساس المنطقي:

المنطق هو العلم الذي يعنى بكل ما ننطق به من حيث سلامة لفظه وسلامة معناه، وهو من العلوم التي لا غني لأي علم عنها، لأن كل العلوم تصاغ في شكل لغوي يجب أن يستقيم في لفظه ومعناه، وإذا اختلف أحدهما تسربت الأفكار والمعاني التي نريد نقلها للآخرين. والمتأمل في علم المنطق يجد أنه متشعب ومتداخل في جميع العلوم؛ لذا تجد المنطق اللغوي، والمنطق الرياضي، والمنطق العلمي.. بل وصل إلى الحاسب وعلومه الذي يقوم على علم السيبرنيطيقا⁽¹⁾ الذي يعد المنطق أحد عناصره وأهمها.

(1) السيبرنيطيقا: كلمة يونانية معناها موجه الدفة وقائدها وتُعرف علمياً بأنها علم الترابط بين الإنسان والآلة، وموضوع السيبرنيطيقا هو دراسة السيطرة والترابط والاتصال في الإنسان والآلة. ومنها عرفنا الإنترنت والكمبيوتر والرادار والآلات الحاسبة.

غيرت السيبرنيطيقا ووجهت العلم والعالم وقضت علي المنطق التحليلي واصبح تضافر العلوم وتكاملها جميعاً من فيزياء وكيمياء وعلم الأحياء وعلم النفس...الخ

وهي كلها عبارة عن أنظمة يمكن ترجمتها إلى لغة الرياضيات وبالتالي يمكن محاكاتها آلياً، ويمكن تعريف نظام سيبرنيطيقي بأنه مجموع العناصر المتفاعلة، يقوم تفاعل العناصر على تبادل للمادة أو الطاقة أو المعلومات، ويمكن تعريف ماهية الفكر سيبرنيطيقيا بوصفه تبادل خفي للكلام، وأن الكلام بدوره تبادل للمعنى، والمعنى تبادل للاستعارات داخل نظام اللغة، والاستعارة هي تبادل للون والصوت، يبقى علينا تفسير ماهية " التبادل " حتى تكتسب الفرضية كل ضماناتها: ولقد عرّف " مارتن هيدغر " ماهية التبادل بوصفه أنها " قفزة. "

لذا فعلم التفكير النقدي في حاجة إلى منطق سليم في لفظه ومعناه حتى نتمكن من الوصول إلى الطريق والحجج السليمة التي تقنع الآخرين بصحة آرائنا.

3- الأساس الأخلاقي:

الأخلاق كالملاح في الطعام فلا يوجد علم ولا مهنة إلا وله قواعد أخلاقية توجه العالم وتضبط سلوكه، فجدد أخلاقيات المهنة ، وأخلاقيات العلم ، وغيرها.. والمستخدم للتفكير للنقدي إذ لم يكن له أخلاق تضبط ممارساته سوف يسوق الحجج في غير موضعها من أجل الوصول إلى ما يريد ليس طلباً للحقيقة وإنما سعياً لتحقيق أغراضه الشخصية التي قد تدفعه ليلبس الحق بالباطل، فيأتي نقده غالباً هداماً غير بناء بعيد عن النقد بمفهومه العلمي الهادف.

4- الأساس الأكاديمي:

التفكير النقدي علمي له أصوله وقواعده ومهارات ومنهجيته، فهو علم من العلوم المهمة في جميع المجالات، لذا فإن استخدام التفكير النقدي قد يختلف من علم إلى علم في بعض أدواته وإجراءاته ولكن المنهجية واحدة، وعلى كل متخصص في علم ما معرفة كيف يطبق التفكير النقدي بصورة تتسق مع مجاله وطبيعته وقضاياها مما يجعله أكثر نفعاً في مجال تخصصه.

5- الأساس العقلي:

التفكير نشاط ذهني يقوم به الفرد عند تناوله قضية ما أو عند القيام بأي نشاط، والتفكير أنواع متعددة منها التفكير النقدي الذي يعد من أهم أنواع التفكير التباعدي الذي يربط فيه الشخص متغيرات بعيدة في شكل جديد يكتشف من خلاله الكثير من الحقائق وقد يصل من خلال هذا العمل إلى أفكار جديدة، لذا يعد التأصيل للتفكير النقدي كنشاط عقلي أمر ضروري، وسف يرد فيما بعد الحديث عن مهارات التفكير النقدي وسيظهر من خلالها المهارات العقلية المختلفة التي يجب أن يتمتع بها من يقوم بالتفكير النقدي كالتأمل والتحليل والمقارنة والربط والاستنباط وغيرها.

6- الأساس المنهجي:

المنهجية مجموعة من الإجراءات العلمية التي يجب الالتزام بها في القيام بأي نشاط علمي أو إنساني هادف، ولا يمكن لشخص ما في مجال ما إهمال أو تجاهل تلك المنهجية وغلاً ستعد كل النتائج التي يتوصل إليها مشكوك فيها وغير حقيقة غالباً.. لذا هناك منهجية للقيام بالتفكير النقدي وستوضح تلك المنهجية عند الحديث عن الإجراءات التي تتبع في التفكير النقدي خاصة في مجالي العلوم الإسلامية والعربية.

مداخل التفكير النقدي:

1- المدخل السيكلوجي:

ينظر هذا المدخل إلى التفكير النقدي على أنه مجموعة من العمليات العقلية التي يقوم بها الفرد عند تصديده لموضوع ما بالنقد، وأن هذه العمليات العقلية يعبر عنها بمجموعة من مهارات تنفذ بشكل متتابع فيما يعرف باستراتيجيات التفكير.

والأخذ بهذا المدخل النفسي يجعلنا نعنى بالجانب العقلي في التفكير النقدي فنرصد مهاراته واستراتيجياته، ونعمل على تدريب المتعلمين عليها، حتى يتم اكتسابها بغض النظر عن الموضوعات والمواقف التي يستخدم فيها، وإنما يكون الاهتمام منصبا على التفكير كتنكير ، ومن ثم يمكن للمتعلم استخدامه في جميع العلوم والمجالات والموضوعات، وعند قياسه يقاس بمقاييس نفسية خالصة فيما يعرف بالتفكير الناقد.

2- المدخل الأكاديمي:

يري هذا المدخل ضرورة ربط التفكير النقدي ومهاراته واستراتيجياته بالتخصصات العلمية المختلفة، فرغم اتفاق التفكير النقدي في المهارات والاستراتيجيات العامة في جميع المجالات إلا أن هناك اختلافا نوعيا بين المجالات والعلوم المختلفة، فالتفكير النقدي في الدب غير الاجتماع غير الاقتصاد.. وهكذا ، وعيه فعلى أهل كل تخصص أن يعلموا تلاميذهم التفكير النقدي المرتبط بالمحتوى؛ فندرس التفكير النقدي في اللغة وفي الأدب وفي الاقتصاد وفي العلوم الإسلامية، ومن ثم يتم قياسه من خلال المحتويات العلمية المختلفة.

3- المدخل المنظومي:

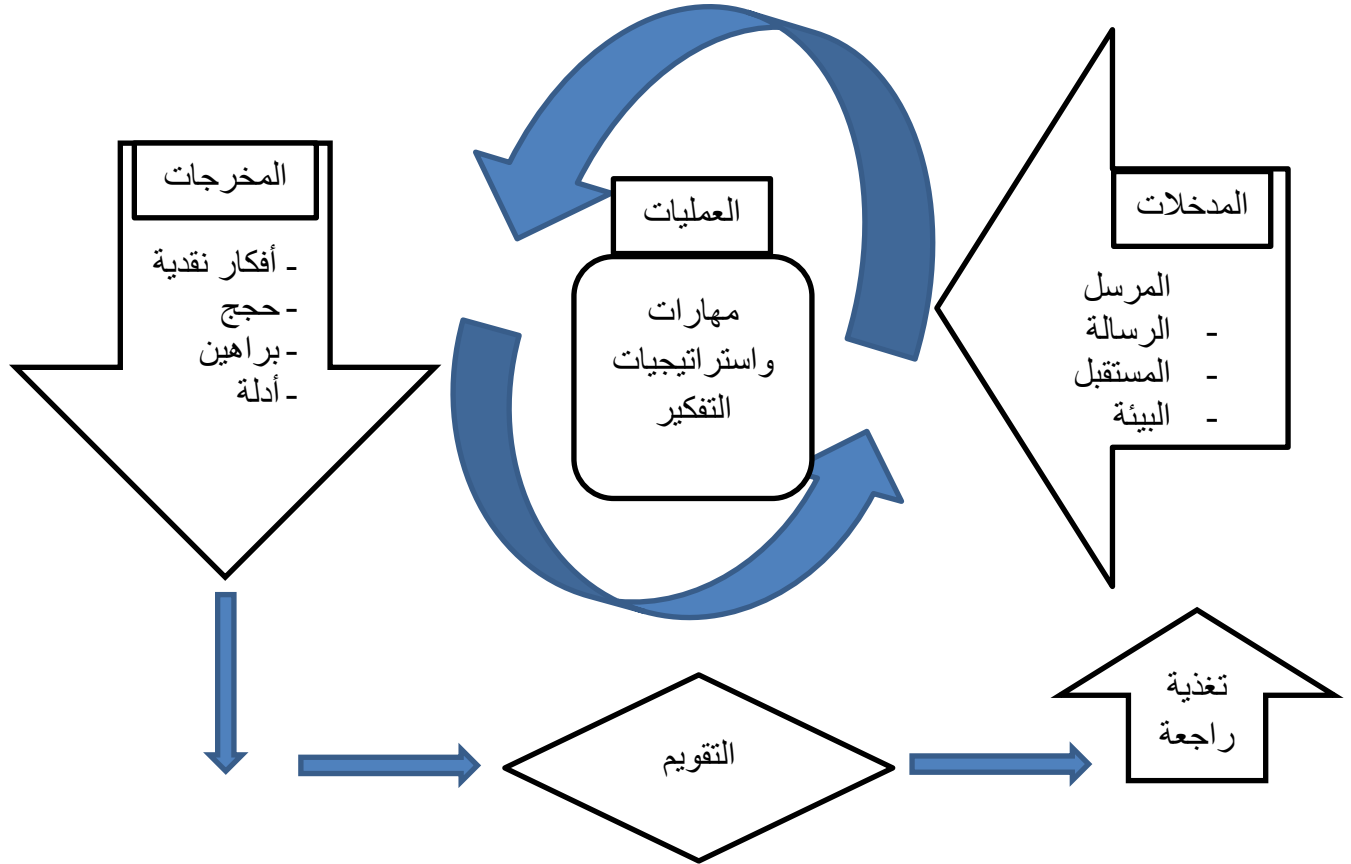
للمنظومة تعريفات عدة منها:

- مجموعة متكاملة من المكونات والعناصر المرتبطة ، كل جزء فيها يؤثر ويتأثر على الآخر.
- الكل المركب من عدد من المكونات ، ولكل مكون وظيفة نحو نفسه ونحو بقية مكونات هذا الكل لتحقيق هدف محدد.
- مجموعة من العناصر أو الكيانات المرتبطة بعلاقات تبادلية بين بعضها البعض ، وتنظم داخل إطار مشترك يستقبل متغيرات محددة تتفاعل مع الكيانات بداخله تحت تأثير الظروف المحيطة به لتحقيق مجموعة من الأهداف.
- تجمع لمجموعة الأجزاء أو العناصر المترابطة التي تتفاعل بشكل منظم مع الاعتماد المتبادل ، لتحقيق هدف ما.
- تفاعل قياسي لمجموعة من المفردات المستقلة حتى تصبح كما لو كانت شكلاً موحداً يحقق سلسلة من الأهداف التي تغطي مفردات العمل .
- مجموعة من العناصر المترابطة او الاجزاء المتفاعلة التي تعمل مشتركة معا من اجل تحقيق اهداف محددة وغايات مشتركة . وذلك من خلال استقبال هذه المجموعة لمدخلات معينة من البيئة ثم تتم معالجتها لإنتاج مخرجات معينة او محددة لتلك البيئة .

وخلاصة القول النظام مجموعة من المكونات المترابطة بعلاقات تفاعلية منظمة وعلاقات تبادلية مع النظم الأخرى لغرض بلوغ هدف أو مجموعة أهداف محددة سلفا.

وبناء على ذلك ينظر للتفكير النقدي على أنه منظومة متكاملة لها مكونات أو مدخلات وعمليات تتفاعل فيها هذا المدخلات ثم مخرجات تتمثل في أفكار نقدية يتوصل إلى الفرد ثم يوم بتقويمها في ضوء مجموعة من المعايير العلمية ، ثم يصل إلى تغذية مرتجعة تحسن جميع عناصر منظومة التفكير النقدي ، ويمكن توضيح ذلك في الشكل التالي:

مكونات منظومة التفكير النقدي:



شكل يوضح منظومة التفكير النقدي في ضوء مدخل النظم

نشاط

اختر موضوعا في مجال تخصصك وبين عناصر منظومة التفكير النقدي من خلاله